مطالب أكثرية اللبنانيين ، كانت بعض القوى المارونية الدينية والسياسية تطالب بانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ووطن قومي مسيحي في لبنان . وكان البطريرك الماروني انطون عريضة والمطران الماروني اغناطيوس مبارك ورئيس الجمهورية الاسبق اميل اده رئيس الكتلة الوطنية وبعض السياسيين الموارنة قد اتفقوا فيما بينهم على مطالبة لجنة التحقيق الدولية بقيام الدولتين اليهودية والمارونية ، على ان يتولى المطران اغناطيوس مبارك تقديم مذكرة باسمه في هذا الموضوع ، لا سيما وانه سبق ان ابدى رأيه في ذلك عام ١٩٤٦ للجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية . وفي ٥ آب (اغسطس) ١٩٤٧ ارسل المطران مبارك مذكرة الى رئيس لجنة التحقيق الدولية اميل سند ستـروم (E. Sondstrom)تضمنت اتجاهات طائفية بغيضة وحساً متعصباً استعلائياً . ومما جاء في المذكرة ان تأييد الحكومة اللبنانية للشعب الفلسطيني انما هو مخالف للحقيقة لأن تلك الحكومة لا تمثل الا نفسها . اما فلسطين فما ان دخلها المسلمون حتى تعرضت للاهانة الشائنة وللاضطهاد وللنهب وللخراب والتنكيل وانه « مما لا ريب فيه ان فلسطين كانت وطن اليهود والمسيحيين الاولين ، وان احداً منهم لم يكن من اصل عربي » . ثم انكر عروبة فلسطين ولبنان معاً ، واعتبر ان ادخالهما في نطاق العروبة هو « انكار للتاريخ وقضاء على التوازن الاجتماعي في الشرق الادنى... فلبنان وفلسطين يجب ان يظلا الموطنين الدائمين للاقليات » .

اما فيما يختص باشادة المطران باليهودي والماروني ودورهما في تطور المنطقة فقد قال في مذكرته : « فوجود مثل هذا الشعب المتطور العامل الى جانب لبنان لا يمكن الا ان يساهم في رفاهية الجميع . ان اليهودي يحقق المشاريع واللبناني سريع التكيف... ويستطيع هذان الشعبان ان يفتخرا بأن لديهما في الميدان الثقافي من المثقفين والمفكرين عدداً يعادل ما تحويه بلدان الشرق الادنى مجتمعة » . ثم اعتبر المسلمين والعرب جهلة « فليس من العدل ان تشرع لهما القوانين اكثرية جاهلة تريد ان تفرض ارادتها » . واخيراً طالب المطران مبارك بانشاء الوطن اليهودي والوطن المسيحي « وان هناك اسباباً رئيسية اجتماعية وانسانية ودينية تقضي بأن يخلق وطنان للاقليات : وطن مسيحي في لبنان ـ كما كان دائماً ـ ووطن يهودي في فلسطين . وسيكون هذان الوطنان مرتبطين ببعض جغرافياً ويتساندان ويتعاونان اقتصادياً ، ويكونان جسراً لا بد منه بين الشرق والغرب ... » (٢٣) .

وازاء نشر هذه المذكرة اضربت بيروت وصيدا وطرابلس كما اصدر مفتي الجمهورية محمد توفيق خالد بياناً شجب فيه هذه التحركات الطائفية ، كما شجبها البطريرك الكسندروس الثالث ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس ، وقال : « نحن نشجب من يقول ان لبنان وطن مسيحي ، فلبنان وطن لجميع ابنائه ، وسيظل لبنان على رأس الدول العربية في الدفاع عن فلسطين ، والمسيحيون هم اول من يحمي فلسطين بدمائهم وارواحهم » . كما استنكر مذكرة المطران مبارك المجلس النيابي . ويذكر الرئيس بشارة الخوري أن رسالة وصلته من باريس تتضمن نسخة عن مذكرة المطران مبارك . وغمز رئيس الجمهورية من قناة وزير الداخلية كميل شمعون معتبراً اياه موافقاً على هذه المذكرة بقوله : « وقيل لي ان كميل شمعون قد اطلع في جنيف على هذا التقرير ولكنه لم يبلغنا شيئاً عنه » (٢٤) .

وخلافاً لبعض الآراء التي تقول ان المطران مبارك لا يمثل الا فئة قليلة من الموارنة ، فقد